THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثورة في السنة النبوية

د . غازي بن عبد الرحمن القصيبي

نقله من الكتاب إلى هذا الملف

رباح القويعي

1424هـ / 2003 م

دار الساقي - الطبعة الأولى 2003

تمهيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ربما تصور البعض أنه من قبيل المجازفة أن يسمِّي كاتبٌ سبع مقالات قصيرة هذا الاسم المثير , إلّا أنني لا أعتقد أن هناك مجازفة . " الثورة " هي التغيير الشامل الكامل لوضع قائم ما , و الأحاديث الشريفة التي سأتحدث عنها مثلت " ثورة " حقيقية على أوضاع جاهلية متخلفة في عدد من الميادين الرئيسية – و لعلي أذهب أبعد من ذلك فأقول أنها لا تزال تمثل " ثورة " حقيقية على الممارسات البالية في هذه الميادين في عدد من الدول الإسلامية , بل في معظمها .

و هذه الجولة القصيرة في كنوز السنة النبوية ليست سوى دعوة أقدمها إلى باحثين آخرين ليقوموا بجولات أعمق و أوسع , تنتهي كلها إلى الهدف المرجو وهو أن يقتنع المسلمون الراغبون في الإصلاح , بقلوبهم لا بألسنتهم , أن في دينهم ما يغنيهم عن استيراد الإصلاح من الخارج , لو انتهت الانتقائية الانتهازية التي يُمارس بها الدين في عالم المسلمين .

ملحوظة

جميع الأحاديث الواردة في هذا الكتيب من الأحاديث المجمَع على صحتها , حسب القواعد التي وضعها علماء الحديث , الموجودة في مظانها المعروفة .

و المرجع المشار إليه هو الكتاب النفيس الرائع المسمى **جامع الأصول في أحاديث الرسول** للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري , أشرف على طبعه الشيخ عبد المجيد سليم , و حققه محمد الفقي (الطبعة الأولى 1370 هـ - 1950 م) , و الكتاب من نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

نزاهة الحياة السياسية

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النص

استعمل النبي صلى الله عليه و سلم رجلاً من الأزد – يقال له ابن اللتيبة – على الصدقة , فلما قدم قال : هذا لكم و هذا أهدي إليّ , قال : فقام النبي صلى الله عليه و سلم فحمد الله و أثنى عليه , ثم قال : أما بعد , فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله , فيأتي فيقول : هذا لكم , وهذا هدية أُهديت إليّ , أفلا جلس في بيت أبيه و أمه , حتى تأتيه هديته , إن كان صادقاً ؟ و الله , لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة , فلا أعرفنّ أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء , أو بقرة لها خوار , أو شاة تيعر , ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه يقول : " اللهم هل بلغت ؟ " [1] .

التعليق

في بلاد المسلمين , معظمها أو كلها , تتضافر عوامل عديدة لتجعل الفساد ظاهرة مستشرية تنخر المجتمع من أساسه . يمكن أن نشير إلى بعض هذه العوامل , على سبيل المثال العابر لا الحصر , فنلحظ استئثار الأقلية بالموارد على حساب الأغلبية , و انعدام المؤسسات التي تسهر على حماية المال العام , و ضعف الوازع الخلقي . هذه العوامل , و غيرها من سلبيات , ترجع , في نهاية المطاف إلى سبب جوهري هو غياب الحرية , سواء سميناها شورى ملزمة أو ديموقراطية أو تعددية , و هذا حديث آخر طويل ... و يطول !

و انتشار الفساد بين المسلمين أدى إلى ظهور فكرة خبيثة في الغرب تذهب إلى وجود ارتباط , من نوعٍ ما , بين الإسلام . ديناً و شريعة . و بين الفساد , ظاهرة مجتمعية . و يكفي , في مجالنا هذا , للتدليل على شيوع الفكرة , أن كلمة " بخشيش " أصبحت مرادفة في المنظور الغربي , للفساد بمختلف أنواعه و أشكاله . و لا يعنيني هنا أن تكون الكلمة ذات أصل عربي أو تركي أو فارسي , بقدر ما يعنيني أنها تعتبر في الغرب كلمة إسلامية .

---

(1) عن أبي حميد الساعدي , أخرجه البخاري و مسلم و أبو داوود , جامع الأصول , الجزء الخامس , ص 355-356 .

لا يجادل أحد في فساد عدد كبير أو صغير من المسلمين . السؤال هو : هل لهذا الفساد علاقة بالدين الذي ينتمون إليه , أم أن هذا الفساد يشكل خروجاً سافراً على هذا الدين ؟ الحديث النبوي الذي أوردناه , يكفي للقطع بأن الإسلام حارب الفساد و المفسدين و هددهم بعذاب يوم القيامة تنخلع لهوله القلوب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

و متى تحدث النبي صلى الله عليه و سلم عن مصير الفاسدين المرعب ؟ تحدث في عهدٍ كان المسلمون فيه حديثي عهد بجاهلية شعارها " و الدنيا لمن غلبا " . تحدث في مجتمع صغير ناشئ لا يعرف شيئاً عن قواعد الخدمة المدنية . و تحدث إلى قومٍ كان الجوع هو وضعهم المعتاد .

أتمنى لو وضعت كل دولة إسلامية هذا الحديث في الصفحة الأولى من نظام الموظفين , و لو درسته في كلية من كليات الإدارة , و لو علق في لوحة على كل مكتب حكومي .

و بعد : صور النبي صلى الله عليه و سلم عذاب من يجيء يوم القيامة يحمل بعيراً تلقاه رشوة , فماذا سيكون حالنا نحن موظفي اليوم , إذا جاء الواحد منا يوم القيامة يحمل عمارة من عشرين دوراً , أو أسطولاً من السيارات الفخمة ؟ و الويل , كل الويل , لمن جاء يوم القيامة يحمل وطناً كاملاً سرقه , بدبابةٍ , ذات ليلة ليلاء !

دور المرأة في المجتمع ... (و العسكرية !)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النص

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان , فتطعمه , و كانت تحت عبادة بن الصامت . فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم يوماً , فأطعمته , ثم جعلت تفلي رأسه , فنام رسول الله صلى الله عليه و سلم , ثم استيقظ و هو يضحك . قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي , غزاة في سبيل الله , يركبون ثبج هذا البحر , ملوكاً على الأسرّة – أو قال مثل الملوك على الأسرّة - شك إسحاق , هو ابن عبد الله بن أبي طلحة – قالت : فقلت : يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم . فدعا لها رسول الله صلى الله عليه و سلم , ثم وضع رأسه فنام . ثم استيقظ وهو يضحك . قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله – كما قال في الأولى – قالت : فقلت : يا رسول الله , ادعُ الله أن يجعلني منهم . قال : أنتِ من الأولين . فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان , فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر , فهلكت [1] .

التعليق

الخلاف الحقيقي بين المسلمين , فقهاء و عامةً , حول المرأة , ليس بين الذين يعتقدون أن زي المرأة المسلمة يسمح بظهور الوجه و الكفين من جهة , و بين الذين يرون أن هذا الزي لا يسمح بظهور شيء , من جهة أخرى . لو كان الخلاف يقتصر على هذه الجزئية لهان الأمر , سواءً أخذنا بهذا الرأي أو ذاك ,خاصة و أن الكتب الفقهية مليئة بما يساند أحد الموقفين , مع أغلبية واضحة لصالح الرأي الأول .

الخلاف الأساسي, المسكوت عن طبيعته , هو بين الذين يعتقدون أن النساء شقائق الرجال , لهن حقوق و عليهن واجبات , شأنهن شأن الرجال , و أن القوامة تكليف للرجل و ليس حطاً من قدر المرأة , من جانب , و بين الذين يرون أن النساء مخلوقات دون الرجال , ليس لهن من دور سوى الإنجاب , و لا يجب أن

---

(1) عن أنس بن مالك , رضي الله عنه , أخرجه البخاري و مسلم و مالك و الترمذي و أبو داوود و النسائي , جامع الأصول , الجزء العاشر ص 95 – 98 .

يتحركن من دار الأب أو الزوج إلا إلى القبر , " ودفن البنات من الكرمات ! " . و في تراثنا بيت شائع , كثيراً ما يستشهد به المستشهدون , يذهب إلى أنه ليس للمرأة من حق سوى أن تجعل الرجل " ينام على جنابة " !!

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الذين يرون الرأي الأول يذهبون إلى أنه من حق المرأة أن تتعلم إلى أقصى درجات التعلم , و أن تمارس وجوه الإبداع الفكري و العلمي كافة , و أن تكون عضواً فعالاً في حياة المجتمع الثقافية و السياسية . أما الذين يرون الرأي الثاني – جماعة الجنابة !- فينزعوا إلى أن يَحرِموا عقل المرأة من كل علم , و فكرها من كل ثقافة , و أن يشلّوا كل ما منحها الله , سبحانه و تعالى , من طاقات و إمكانيات و مواهب , لتبقى تمارس دوراً يتيماً يبدأ بالجنس و ينتهي بالجنس .

و الجدال بين الفريقين بخلاف ما يتصوره الكثيرون , ليس جدالاً فقهياً بقدر ما هو نزاع نفسي / سياسي / اجتماعي / حضاري بين رجال يرون في الاعتراف بحقوق المرأة إثراءً لرجولتهم , و رجال يرون في هذا الاعتراف إلغاءاً لفحولتهم . و مثل هذا الخلاف لا ينتهي , و لا يمكن أن ينتهي , بمحاورات أو مناظرات .

النص الذي أوردته يبين بوضوح ما بعده وضوح , كيف نظر إمام الهدى , عليه الصلاة و السلام , إلى دور المرأة في المجتمع (و العسكرية !) فرأى أنه يشمل الغزو في البحر مع الرجال , و أنا به , عليه السلام , من المقتدين , ولو رغمت أنوف !

قواعد الإثبات ضمانة الحقوق

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

النص

عن أبي هريرة , رضي الله عنه , " أن سعد بن عبادة قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : أرأيت لو أني وجدت مع امرأتي رجلاً : أمهله حتى آتي بأربعة شهداء ؟ فقال رسول الله : نعم " . أخرجه مسلم و الموطأ . و في رواية مسلم وأبي داوود قال : " أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلاً : أيقتله ؟ قال رسول الله : لا . قال مسعد : بلى, و الذي أكرمك بالحق. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :اسمعوا إلى ما يقول سيدكم " [1] .

التعليق

هذا الإصرار الرائع على أن الإنسان بريء حتى تثبت إدانته , و أن الإدانة لا تثبت إلا بإجراءات محددة و معروفة سلفاً ,لم يردنا من التراث القانوني الروماني , ولم تنتجه أوروبا خلال فترة النهضة , و لم يقدم مع الأفكار الليبرالية التي غزت العالم خلال القرنين الأخيرين , و لم يكن نتيجة من نتائج التحليل الماركسي المادي للتاريخ , هذا الإصرار على (البراءة حتى يثبت عكسها) جاء على لسان النبي صلى الله عليه و سلم , قبل أكثر من أربعة عشر قرناً , و في بيئة قبلية جاهلية لم تسمع , مجرد سماع , بقواعد الأدلة و الإثبات , فيما يتعلق بزنى المرأة على أية حال . في تلك البيئة كان قتل المرأة التي تحوم حولها الشبهات أمراً مقبولاً , بل ربما كان مطلوباً , لحماية الشرف الرفيع من الأذى .

---

(1) جامع الأصول , الجزء الرابع , ص 265 .

و نبي الإسلام , عليه أفضل الصلاة و السلام , لم يسبق بهذا التوجيه الرائد معاصريه ومن جاء قبلهم فحسب , بل أنه يسبق محاكم العصر في الشرق و الغرب . هذه المحاكم لا تزال تعامل " جرائم الشرف " معاملة خاصة تنتهي بالحكم على الزوج المدان حكماً مخففاً . و أذكر أن صديقاً أمريكياً محامياً قال لي مرة :"

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أعطني رجلاً قتل زوجته في قضية تتعلق بالعرض و سأضمن لك أن المحلفين , في أي محكمة أمريكية , سيحكمون ببراءته " . و في عدد كبير من دول العالم , بينها دول إسلامية , نص مقتبس من القانون الفرنسي يقضي بمعاملة الزوج المخدوع الذي يقتل زوجته بلطفٍ منقطع النظير .

إلا أن رجال الفقه الإسلامي , قد عنوا عناية بالغة دقيقة , بالأصول و الفروع , لو يولوا قواعد المرافعات , وقواعد الأدلة و الإثبات بوجهٍ خاص , ما تستحقه من اهتمام , و هذا سهو لم تسلم منه الكتابات الفقهية المعاصرة . و كانت النتيجة أن الحقوق الأساسية التي ضمتها نصوص واضحة في القرآن الكريم و السنة المطهرة أهدرت عملياً عند التطبيق . لا ينتفع المسلم من حق يستطيع أي رجل من رجال السلطة التنفيذية , أو حتى السلطة القضائية , من إهداره بمجرد أن يقرر أن المصلحة العامة اقتضت هذا الإهدار .

بدون قواعد مرافعات مستقرة , و أوشك أن أقول شبه مقدسة , لا توجد ضمانات أكيدة لأحد , و بدون الضمانات يمكن أن تتطاير الحقوق الأساسية , ولو وردت في ألف دستور , ذرات في الفضاء .

إن كنوز السنة النبوية لا تزال تنتظر من يخرجها من كتب الصحاح , لا لكي يفسرها و يشرحها , فهذه المهمة نهض بها عدد من الفقهاء الإجلاء في الماضي و الحاضر , و لكن ليحولها إلى تشريع حاسم يُلزم الحاكم قبل المحكوم , و يصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية في كل مجتمع مسلم .

حُرمة الحياة الشخصية

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

النص

عن أنس بن مالك , رضي الله عنه , " أن رجلاً أطلَعَ من بعض حجر النبي صلى الله عليه و سلم , فقام إليه النبي صلى الله عليه و سلم بمشقص [1] – أو بمشاقص – فكأني أنظر إليه يخيّل الرجل ليطعنه " , أخرجه البخاري و مسلم .

و للبخاري " أن رجلا ً أطلَعَ في بيت النبي صلى الله عليه و سلم فسدّد إليه مشقصاً " و أخرج أبو داوود الرواية الأولى . و في رواية الترمذي " أن النبي صلى الله عليه و سلم كان في بيته فأطلع عليه رجل , فأهوى إليه بمشقصٍ , فتأخر " .

و في رواية النسائي " أن أعرابياً أتى باب النبي صلى الله عليه و سلم فألقم عينه خصاصة الباب , فبصر به النبي صلى الله عليه و سلم فتوخّاه بحديدة – أو عود – ليفقأ عينه , فلما أن بصر به انقمع , فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : أما أنك لو ثبتّ لفقأت عينك " .

و عن سهل بن سعد رضي الله عنهما , قال :" أطلَعَ رجل في حجر باب النبي صلى الله عليه و سلم , و مع رسول الله مدري [2] يرجّل به – و في رواية يحك به رأسه – فقال له صلى الله عليه و سلم : " لو علمتُ أنك تنظر لطعنتُ به في عينيك , إنما جعل الإذن من أجل البصر" ". أخرجه البخاري و مسلم و النسائي و الترمذي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه , قال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" من أطلع في بيت قومٍ بغير إذنهم : فقد حل لهم أن يفقئوا عينه " .

---

(1) المشقص : نصل السهم .

(2) المدري : المشط الحديدي .

و في أخرى : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :" نحن الآخرون السابقون . و قال : لو أطلع في بيتك أحد لم تأذن له , فحذفته بحصاةٍ ففقأت عينه : ما كان عليك من جناح ". أخرجه البخاري و مسلم .

و في رواية أبي داوود " بغير إذنهم , ففقئوا عينه , فق هدرت عينه " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

و في رواية النسائي : " أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من أطلع في بيت قومٍ بغير إذنهم ففقئوا ينه : فلا دية عليه و لا قصاص " .

و في أخرى له قال :" لو أن امرؤاً أطلع عليك بغير إذن , فحذفته ففقأت عينه , ما كان عليك من حرج , و قال مرة أخرى (جناح) "[1] .

التعليق

من الغريب المضحك / المبكي أننا , معاشر المسلمين , تركنا هذه الأحاديث الشريفة في متون الصحاح مكتفين بقراءتها و لم نقتبس منها التشريعات الكفيلة بحماية الحياة الشخصية للإنسان . و من الأغرب أن الغرب غير المسلم يحيط الحياة الشخصية بسياج منيع من القوانين . في الغرب الذي لا نمل وصفه بكل نقيصة , يعتب دخول الشرطي بيت المواطن (أو المقيم !) من دون إتباع للإجراءات الصعبة التي ينص عليها القانون تصرفاً باطلاً يفسد كل ما يتبعه من تصرفات , و يؤدي , في النهاية , إلى الحكم بالبراءة حتى عندما يكون المتهم مذنباً , و في هذا الغرب نفسه يعتبر التنصت على المكالمات الهاتفية أو التلصص على المراسلات البريدية جريمة يعاقب عليها القانون و لا يجوز للدولة أن تلجأ على وسائل كهذه إلا عند الضرورة و بإذن محدد من جهة محددة .

و في هذا الغرب ذاته, يحق لكل إنسان أن يلجأ إلى القضاء لحماية حياته الشخصية من أي غزوٍ تتعرض له ,كائناً ما كان نوع الغزو أو مصدره .

أما في عالمنا الإسلامي من أدناه إلى أقصاه , فيقتحم الناس من أعداء و أصدقاء منزل المرء من دون استئذان أو استئناس . و هذا شأن الناس العاديين , أما السلطة العامة فتتصرف في البيوت تصرف المال في ملكه , تدخلها عندما تشاء , و تبعث إليها حسب تقلبات المزاج , بزوار الفجر أو زوار الظهيرة أو زوار المساء . أما التنصت على المكالمات الهاتفية فلم يعد حكراً , كما كان في الماضي , على " الجهة المختصة "

---

(1)جامع الأصول , الجزء السابع , ص 376 – 378

بل أصبح متاحاً ميسوراً للهواة , و يعجّ العالم الإسلامي بجماعات تحطم الأبواب و تدخل المنازل عنوة بحجة منع الرذيلة و الدفاع عن الفضيلة من دون أن تجد من يعاتبها فضلاً عمن يفقأ عيونها !

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إن الصحوة لا تتحقق بحفظ النصوص و تلاوتها و مراعاة المظاهر الخارجية , و لكنها تتعلق بتحويل النصوص إلى جزء حي نابض من حياة كل مسلم , في كل مجتمع إسلامي , كل يوم . و كم أتمنى أن تضع كل حركة ترفع شعارات الإسلام ضمن برنامجها الأساسي تشريعات تصون حرمة الحياة الشخصية للمسلمين , بدلاً من التسابق المحموم للقضاء على البقية الباقية منها .

يقول المثل الإنكليزي الشهير :" بيت الإنكليزي هو قلعته " و كان المسلمون أولى بمثلٍ كهذا !

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جمعيات الرفق بالحيوان الإسلامية

النص

عن أبي هريرة رضي الله عنه , أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" بينما رجل يمشي بطريق أشدّ عليه العطش , فوجد بئراً فنزل فيها فشرب , ثم خرج فإذا كلب يلهث , يأكل الثرى من العطش , فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني , فنزل البئر , فملأ خفه ماءاً , ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب , فشكر الله له , فغفر له , فقالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل كبدٍ رطبة أجر " .

و في رواية : " أن امرأة بغياً رأت كلباً في يومٍ حار يطيف ببئر , قد أدلع لسانه من العطش , فنزعت له موقها [1] , فغفر لها " .

و في أخرى :" بينما كلب يطيف بركيّة [2] , قد كاد يقتله العطش , إذ رأته بغية من بغايا بني إسرائيل , فنزعت موقها , فاستقت له به , فسقته إياه , فغفر لها به " . هذه رواية البخاري و مسلم .

و للبخاري :" أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه , فجعل يغرف له به . حتى أرواه , فشكر الله له فأدخله الجنة ". و أخرج الموطأ و أبو داوود الرواية الأولى .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما , أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" دخلت النار امرأة في هرة : ربطتها , و لم تطعمها , و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض " .

و في رواية : " عُذبت امرأة في هرة : سجنتها حتى ماتت , فدخلت النار , لا هي أطعمتها و لا سقتها , إذ هي حبستها , و لا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض " . أخرجه البخاري و مسلم .

---

(1) الموق : الخف .

(2) الركيّة : البئر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " قرصت نملة نبياً من الأنبياء , فأمر بقرية النمل فأُحرقت , فأوحى الله إليه : إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبّح ؟ ".

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و في رواية قال : " نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة , فلدغته نملة فأمر بجهازه , فأخرج من تحتها , ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار , فأوحى الله عز و جل إليه : فهلاّ نملة واحدة ؟ " . أخرجه البخاري و مسلم و أبو داوود و النسائي . وزاد النسائي في إحدى رواياته " فإنهن يسبّحن " [1] .

التعليق

في الغرب الكافر , يُعثر على صقر جريح بعيد عن عشه فيتحول الصقر إلى نجم من نجوم المجتمع , تذيع وسائل الإعلام أخباره ,و تنقل تطورات علته , و تنهال عليه التبرعات من كل مكان . و يضلّ حوت طريقه بين جبال الثلج فتُعلن حالة الطوارئ , و يقود رئيس الدولة , بنفسه , الحملة الوطنية لإنقاذ الحوت . و يتبين أن سداً عملاقاً يهدد نوعاً من الزواحف الأرضية الصغيرة بالانقراض , فيهب دعاة المحافظة على الحياة الفطرية , و يموت السد العملاق , و يسلم الزاحف الصغير .

و في بلاد المسلمين يتسلى الأطفال في الشوارع بالكلاب , على مشهد من الكبار , يرمونها بالحجارة , و يجرونها من أعناقها , و يكسرون بعض أطرافها , و لا تخرج الكلاب المسكينة من عذابها إلا بموت أليم . و ترى مالك الحيوان , الحمار أو البغل أو الجمل , , يضع فوق ظهره من الأثقال ما يكاد يقصم ظهره . أما قتل العصافير و بقية الطيور فهواية شائعة ينافس الآباء فيها الأبناء .

و أعرف قبل أن ينبري من ينبري للإيضاح أو التصحيح , أن الغرب الذي يبالغ هذه المبالغة في حماية حيوان واحد , لا يأبه لعذاب شعوب بأكملها , و أن الأمثلة التي سقتها من بلاد المسلمين لا تمثل موقف المسلمين كافة , أعرف هذا معرفة اليقين , و كل ما يعنيني , في هذا المقام , أن اهتمام الغرب الكافر بالحيوان يفوق , بمراحل , اهتمام الشرق المسلم . في هذه الجزئية الصغيرة , لا أظن أن أحداً سيعترض .

أليس من المحزن – و المذهل – أن تخبرنا السنة النبوية المطهرة أن نبياً من الأنبياء عوتب بسبب النمل , و أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها , و أن بغيا غفر الله لها بسبب كلبٍ سقته , ومع ذلك يبقى المسلمون يتعاملون مع مخلوقات الله الحيوانية , , و كأنها أعداء , في حرب إبادة شاملة غير متكافئة ؟!

لمتسائل يقول : " أحسبك تطالب بجمعيات رفق إسلامية تُعنى بالحيوان . هل أقمنا جمعيات رفق تعنى بالإنسان ؟! " . و ليس لي سوى أن أصمت .

تبقى كلمة : إذا كان الإسلام يحترم حياة الحيوان على هذا النحو , فإلى متى نسمح لبعض الظلمة الفجرة أن يعبثوا بحياة الإنسان كما يشاءون , باسم الإسلام ؟! .

---

(1)جامع الأصول , الجزء الخامس , ص 274-278 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تنظيم النسل

النص

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :" خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة بني المصطلق , فأصبنا سبياً من سبي العرب . فاشتهينا النساء , و اشتدت علينا الغربة , و أحببنا أن نعزل [1] . فأردنا أن نعزل . و قلنا : نعزل و رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أظهرنا , قبل أن نسأله ؟ فسألناه , فقال : " ما عليكم أن لا تفعلوا , مامن نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة " .
و في رواية نحوه . و فيه : أنه , عليه الصلاة و السلام , قال : " ما عليكم أن لا تفعلوا . فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا وهي كائنة " و في أخرى " إلا و هي خارجة " .
و في أخرى : " ما عليكم ألا تفعلوا , فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة ؟ " . أخرجه البخاري و مسلم .

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " كنا نعزل على عهد النبي صلى الله عليه و سلم , و القرآن ينزّل " , أخرجه البخاري و مسلم . و لمسلم قال : " كنا نعزل على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه و سلم , فلم ينهنا " [2] .

التعليق

لا أحسب أن عاقلاً يجادل في أن الله , سبحانه و تعالى , عندما خلق الذكر و الأنثى أوجد لديهما فطرة التناسل , لأسباب اقتضتها حكمته , و لعلّ أهمها أنه بدون تناسل سيضمحل البشر حتى يتلاشوا خلال أجيال معدودة , و لا أظن أن عاقلاً يزعم أن الله , و هو العليم الحكيم , خلقنا لهذا النوع من الانتحار .
و من هنا , فإن الدعوة إلى منع النسل تجيء ضد متطلبات الفطرة , و خلاف سنن الخالق في خلقه , و هي دعوة يرفضها الشرع الحكيم كما يرفضها النظر القويم .
ومِن منع النسل أن يعمد القادرون على إنجاب عدة أولاد إلى الاكتفاء بولدٍ واحد ضنّاً على أوقاتهم الثمينة

---

(1) العزل : قذف المني خارج الفرج أثناء الجماع تفادياً للحمل .

(2) جامع الأصول , الجزء 12 , ص 173-175 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من أن تضيع في تربية الأولاد , كما يفعل معظم سكان العالم الصناعي , وكما يفعل تلامذتهم و مريدوهم في العالم النامي . نتيجة هذا المنع بدأت معدلات النمو البشري في المجتمعات الصناعية تتناقص على نحو واضح دفع المفكرين إلى دق ناقوس الخطر , محذرين من أن يؤدي التناقص المستمر إلى الاضمحلال .

و نجد في الجانب الآخر م الصورة أناسا ص لا يستطيعون القيام بعبْ ولد واحد , و مع ذلك فهم حريصون على إنجاب الحد الأقصى من الأولاد , لأسباب أنانية تتعلق بمصلحتهم هم لا مصلحة الأولاد , و يستوي , بعدُ , أن يكون الدافع التباهي بالفحولة أو الرغبة في الحصول على أكبر عدد ممكن من العمال (بالمجان) . هؤلاء الآباء ينجبون الأولاد ثم يتركونهم بعد إنجابهم بلا تعليم , و بلا رعاية صحية , و بلا غذاء , عرضة للمرض و فريسة للجوع . يولد الواحد من هؤلاء الأطفال ليواجه مستقبلاً مظلماً : إن سلم من أمراض الطفولة لم يسلم من أمراض الصبا , و إن سلم من الأخيرة استقبلته أمراض الرجولة , ثم تلقته مشكلة البطالة , في مجتمعات لا تضمن لمواطنيها عيش الكفاف , إن النمو السكاني الهائل في الدول النامية هو بمثابة قنبلة متفجرة , تجمل معها خطر المجاعات التي لا تبقي و لا تذر .

إن شريعة الله الخالدة التي تحرص على بقاء الإنسان على الأرض , تقدّر أن هناك حالات تتطلب فيها الضرورة , و أعني الضرورة الحقيقية الملحّة لا الموهومة , تنظيماً مؤقتاً للنسل , و أشدّد على الصفة المؤقتة لهذا التنظيم . أما الذين يزعمون أن الإسلام يمنع تنظيم النسل , مهما كانت الظروف , كما تفعل أديان أخرى , فليس لي سوى أن أطلب منهم أن يعودوا إلى قراءة الأحاديث النبوية الشريفة في موضوع العزل , بلا أفكار مسبقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تحريم العذاب ... بأشكاله و أنواعه

النص

* عن هشام بن حكيم بن عزام , قال : " مررت بالشام على أناس من الأنباط , قد أقيموا في الشمس , و صُبّ على رؤوسهم الزيت , فقلت : ما هذا , قيل : يُعذبون في الخراج . فقلت : أما إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن الله يُعذب الذين يعذِّبون في الدنيا " .

و في رواية قال: " أشهد , لسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا ". قال : و كان أميرهم يومئذٍ : عمير بن سعيد , و كان على فلسطين , فدخلتُ عليه , فحدثته فأمر بهم فخُلوا " .أخرجه مسلم .

و في رواية أبي داوود : " أن هشام بن حكيم وجد رجلاً – و هو على حمص – يشمّس أناساً من النبط في أداء الجزية , فقال : ما هذا ؟ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : "إن الله يعذب الذي يعذبون الناس في الدنيا " .

و لمسلم أيضاً في هذه الرواية قال : " وجد رجلاً و هو على حمص , يشمس أناسا من النبط في أداء الجزية " , و ذكر الحديث [1] .

التعليق

هناك كتاب , عجيب , نادر , مخيف , اسمه **موسوعة العذاب** , من سبعة مجلدات , وضعه الباحث العراقي عبود الشالجي , رحمه الله , يروي بالتفصيل ما شهده التاريخ الإسلامي , عبر عصوره من صنوف التعذيب , على أيدي الحكام و السلاطين و الجلاوزة , و هو كتاب أنصح كل مسلم مثقف بقراءته , لأنه سيدرك , فور الانتهاء منه , السبب في أننا لا نزال أبعد ما نكون عن الحرية , و عن احترام الكرامة الإنسانية [2] .

أنقل هنا أسماء بعض الفصول : التعذيب بالعطش , التعذيب بالجوع , القتل بالفصد , القتل بقصف الظهر , القتل بدق المسامير في الآذان , القتل بطرح الإنسان للسباع , القتل بتقطيع الأوصال , القتل و التعذيب بالسلخ , القتل بالنشر و المنشار , تعذيب المرأة بالنار , تعذيب المرأة بالتعرض للعورة , و أترك التفاصيل المرعبة في بطن الكتاب .

---

(1) جامع الأصول , الجزء12 , ص 335 .

(2) أنظر عبود الشالجي , موسوعة العذاب , (بيروت : الدار العربية للموسوعات , د . ت) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أدَع التاريخ بخيره و شره , مؤقتاً , و أعود إلى الحاضر لأروي قصتين حدثتا في دولة إسلامية حدثت الأولى لأبن صديق من أصدقائي و حدثت الثانية لقريب من أقربائي .

كان ابن الصديق في سيارة يقودها زميل من زملاء دراسته عندما وقعت حادثة سير , و اقتيد السائق إلى أقرب نخفر للشرطة للتحقيق , و جاء معه ابن الصديق للشهادة . خلال الحديث مع الضابط المناوب لاحظ جنابه أن الشاهد لا يتعامل بما يليق بمقامه من التفخيم و التعظيم فما كان منه إلا أن وصمه بقلة الأدب , احتج الشاهد بأدب على هذه الشتيمة , و زاد الاحتجاج من غضب الضابط الذي استدعى جندياً و همس في أذنه , فذهب الجندي بالشاهد إلى فناء المخفر , و هناك ضربه بأسلاك كهربائية غليظة حتى سال الدم من ظهره . فيما بعد , حاول الشاهد المسكين أن يجد من ينصفه بلا جدوى , رغم التقارير الطبية الموثقة , و رغم تدخل أهل الخير , و رغم شهادة الشهود , قرر مرجع الضابط أن الشكوى كيدية باطلة , و طوى ملف القضية , و إن كانت الندوب لا تزال , حتى هذه اللحظة , على الظهر الذي (عولج) بالأسلاك .

أما قصة قريبي فأخف وطأة . افتقد صاحبنا حلية من حلي زوجته , و ذهب يبلغ ما حدث إلى أقرب مخفر , سأله الضابط المناوب عن الذين يعملون في منزله فقال إن هناك عاملين بالإضافة إلى الطباخة . سأله الضابط إن كان يتهم أحداً من هؤلاء فأجاب أنه يثق بأمانتهم , و يعتقد أن السارق جاء من خارج المنزل . إلا أن الضابط طمأنه إلى أنه سيتم العثور على الحلية بمجرد أن يبدأ في (دق الوتر) . لم يفهم صاحبنا المقصود , فأوضح له الضابط أنه سيستدعي العاملين في المنزل , ثم تبدأ الخيزرانة (بالعزف) على أجسادهم , حتى يعترفوا جميعاً , أو يعترف واحد منهم بالسرقة , ذُعر صاحبنا و عاد إلى منزلة يبشر زوجته بأنها فقدت الحلية إلا أنها فازت بنجاة العاملين من (دق الوتر) .

إن كان هذا ما سيحصل في مخفر شرطة و على الملأ , ألا يحق لنا أن نتساءل عن المصير الذي ينتظر المعارضين السياسيين في أقبية الأجهزة الأمنية ؟ نجد الجواب في موسوعة العذاب التي تتحدث عن (التغطيس في مستودعات القذر) و تضيف إنه لون من العذاب مارسه المعذِبون في بعض الدول العربية في النصف الثاني من القرن العشرين [1] .

هل نعجب , و الحالة هذه , إذا كانت المواثيق الدولية التي تحرم التعذيب و تجرم ممارسيه تُسن من غير المسلمين , و تفرض فرضاً على المسلمين ؟ ألا نخجل و نحن نرى القيامة تقوم في الغرب عند ضبط شرطي واحد متلبساً بضرب مواطن واحد , بينما يعتبر ضرب المواطنين في الدول الإسلامية عملاً روتينياً يومياً يمارسه الشرطي كما يمارس بقية روتينه اليومي ؟

لو كان لي من الأمر شيء لوضعت في كل كلية أمنية في بلاد المسلمين مادة اسمها " إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا " . و لو كان لي من الأمر شيء لفرضت دراسة المادة فرضاً على كل من يملك سلطة الأمر بضرب أو حبس أو (تغطيس) ! .

---

(1) أنظر موسوعة العذاب , مرجع سابق , الجزء الأول , ص547 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

انتهى

رباح القويعي

Rabah_Sg@hotmail.com

حائل – ص . ب : 4077

هواتف :

جوال : 0555646055 (00966)

مكتب : 5329190 (009666)

فاكس : 5329948 (09666)

زُر العنوان التالي , للحصول على مزيد من الكتب الإلكترونية **مجاناً**

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

منتدى جسد الثقافة

http://fm.jsad.net

توجّه من هنا (انسخ الرابط و ضعه في متصفحك) :

http://fm.jsad.net/showthread.php?t=57770

This file was downloaded from QuranicThought.com